مقدمة:

تكاد تكون الدراسات الأخلاقية في ثقافتنا العربية أقل التخصصات التي تحظي بالاهتمام والبحث من قبل الباحثين المحدثين ، وإن كان قد ظهر في الآونة الأخيرة بوادر الاهتمام نرجوا أن يستمر ويتعمق ويزداد.

غير أن هذا لم يمنع من أن تكون الأخلاق محل اهتمام، فلقد تناولها علماء الكلام من خلال مناقشتهم وتناولتها الصوفية لما تقدمه هذه الأخيرة من إسهامات في التصوف، ولقد كانت أيضا محل اهتمام الفلاسفة اليونانيين والقدماء من حكماء الهند والصين وكذلك عنيت الشرائع السماوية للأخلاق لما لها من دور كبير في حياة الشعوب والأمم عبر العصور غير أن الأخلاق لم تنل حظ وافر من البحث والتعمق ولهذا فقد حاولت جاهدة لإعطاء دراسة جديدة لهذا الموضوع.

أسباب اختيار الموضوع:

- ❖ تكمن أهمية موضوع "دستور الأخلاق في المعتقدات القديمة و الواسعة والديانات السماوية" باعتبارها مسألة من المسائل التي يجب أن يهتم بها كل إنسان فكل امرئ محتاج لأن يبني بتصرفاته ويبررها بالرجوع إلى مبدأ خلقي، بحيث يقيس به تصرفاته و أفعاله ويحكم به على تصرفات الآخرين و أفعالهم.
- ❖ الرغبة الجامحة في معرفة ما كتب عن هذا الموضوع، وكيف كانت الأخلاق عند حكماء وعلماء الهند والصين وما كتبه الباحثين المحدثين في هذا الموضوع، وإحداث نوع من المقارنة.
- ❖ التدرب على طريقة البحث وجمع المادة والمعلومات التاريخية.
- ❖ إن هذه الدراسة نابعة عن اهتمامي الشخصي و تشجيع الأستاذ الفاضل (المشرف) بإقناعه وتشجيعه لي لدراسة و التعمق في هذا الموضوع.

هذه الأسباب مجتمعة كونت لي إشكالا مهما يكون مجال بحث جدي يعطي لهذا الموضوع اهتماما واسعا ويضعه موضع من سياق التاريخ ومن هذا المنطلق كان الإشكال المطروح في موضوع بحث: كيف كانت الأخلاق في المعتقدات القديمة والوضعية؟ وهل هي نفسها في الديانات السماوية؟

وقد اعتمدت في إنجاز بحثي على المنهج التاريخي التحليلي والوصفي و الاستقرائي ومن غليه قسمت بحثي إلى مقدمة، وفصل تمهيدي، وفصلين، بخاتمة كانت محصلة لمسيرة البحث

تضمن الفصل التمهيدي: تعريف الأخلاق، و دورها في تهذيب النفس، محاولة بذلك إعطاء تعريف لغوي و اصطلاحي للأخلاق و مع التطرق إلى الأخلاق عند بعض الفلاسفة "فلاسفة اليونان"، "فلاسفة الإسلام" إضافة إلى إبراز دور الأخلاق في تهذيب النفس.

في الفصل الأول والذي حمل عنوان الأخلاق في المعتقدات الوضعية الذي قسم إلى ثلاثة مباحث، في المبحث الأول تطرقت إلى الأخلاق في العقيدة الهندوسية، أما المبحث الثاني فكان حول الأخلاق في العقيدة البوذية فاختتمته بالمبحث الثالث الذي تطرقت في إلى الأخلاق في العقيدة الكونفوسوشية و قد اقتصرت دراسة علم المعتقدات كونها أكثر وأوسع انتشارا.

أما الفصل الثاني فتمت عنونته "الأخلاق في الديانات السماوية" جاء بثلاثة مباحث، المبحث الأول تضمنت الأخلاق في الديانة اليهودية، أما المبحث الثاني فقد خصص للأخلاق في الديانة المسيحية، والأخير اختتمت المبحث الثالث و الذي تطرقت فيه إلى تكريم الإسلام للأخلاق.

ولا يمكن للبحث أن يكتمل في صورته النهائية، لم أتيح له نهاية استنتاجيه فكانت الخاتمة التي كانت محصلة لأهم النتائج و الاستخلاصات التي خلصت إليها من خلال بحث عن المادة العلمية للموضوع، وقد وقفت على مجموعة من المراجع استفدت منها رغم الاشتباه في المعلومات، لتعويض ندرة المصادر المتخصصة إلا أنني اعتمدت على مصادر قليلة ومنها " كتاب الله عز وجل القران الكريم " ، " الإنجيل متى "... الخ.

ولم يكن إنجازي لهذا البحث بالأمر السهل والهين، فقد واجهت عدة صعوبات أذكر منها:

- ❖ قلة المادة العلمية في المنطقة، إن لم أقل انعدامها، وصعوبة السفر إلى المناطق الموجود فيها، إلا أن هذا زادني إصرارا وتحدي إلى المبتغي وتم ذلك بفضل الله عز وجل.
- ❖ صعوبة في فهم الموضوع، كون الموضوع موضوعا فلسفيا مما جعلني دائمة التوتر والخوف في الوقوع في أي الالتباس
- ❖ صعوبة الإلمام الجيد بالموضوع، وصياغة الأفكار بأسلوب علمي بسيط.

ولا يسعني في هذا المقام، إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد العون سواء قريب أو بعيد، وأرجو التوفيق و السداد إن أصبنا فمن المولي عز وجل و إن أخطأنا فهو من أنفسنا.

مقدمة